الفصل الأول

مقدمات مهمّة لفهم بعض التعاريف والمصطلحات

المبحث الأول : تعاريف ومصطلحات .

المبحث الثاني :القراءات القرآنية ومراحل التدوين والاختصاص .

المبحث الثالث :القراءات الحية الموجودة في العالم الإسلامي .

المبحث الرابع : معنى أصول الرواية .

المبحث الخامس : التعريف بالإمام نافع .

المبحث السادس :التعريف بالإمام قالون .

المبحث السابع :سند رواية الإمام قالون .

المبحث الأول : تعاريف ومصطلحات

رأيت ـ مستعيناً بالله ـ في بداية هذا الكتاب أن أتناول بالتعريف كلاً من « **القرآن الكريم** » و « **القراءات القرآنية** » و « **القارئ** » و « **المقرئ** » في اصطلاح العلماء ، وذلك كمدخل للشروع في المقصود ، ولما يترتب على هذه الاصطلاحات من تفريعات وبحوث ، ولتكون هذه المصطلحات حاضرة في ذهن القارئ الكريم .

أولاً : تعريف القرآن الكريم .

القرآن في اللغة :

مصدر مرادف للقراءة[1] ، ومنه قوله ـ تعالى ـ : ﴿**إن علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه**﴾[2] أي قراءته . فهو مصدر على وزن (فُعلان) كالغُفران ، والشكران ، تقول : قرأته قرءا وقراءة وقرآناً بمعنى واحد ، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر .[3]

وذهب بعض العلماء إلى أن لفظ القرآن غير مهموز الأصل في الاشتقاق إما لأنه وضع علما مرتجلاً على الكلام المنزل على النبي ﷺ وليس مشتقاً من (قرأ) ، وإما لأنه من قرن الشيء بالشيء إذا ضمه إليه ، أو من القرائن ، لأن آياته يشبه بعضها بعضاً ، وعلى هذا فالنون أصلية ، وهذا

(1) المعجم الوسيط 2 / 729 .

(2) سورة القيامة : الآيتان (17 ، 18) .

(3) مباحث في علوم القرآن / 20 .

رأي مرجوح ، والصواب الأول[1] .

وفي الاصطلاح :

هو « **كلام الله تعالى ـ المنزل على نبينا محمد ﷺ ـ المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلاً متواتراً ، المتعبد بتلاوته ، المتحدي بأقصر سورة منه** »[2] .

فخرج بقيد المنزل على « **نبينا محمد ﷺ** » سائر الكتب السماوية المنزلة على غيره ، وبقيد « **المكتوب في المصاحف** » الأحاديث القدسية والنبوية ، وبقيد « **المنقول إلينا نقلاً متواتراً . . الخ** » القراءات الشاذة . [3]

ثانياً : تعريف القراءات القرآنية :

هي جمع قراءة ، والقراءة في اللغة مصدر قرأ [4] .

وفي الاصطلاح :

« **هي علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة** » . فقولهم في هذا التعريف : « **كلمات القرآن** » ـ أي ـ كلمة ، كلمة ، من أول القرآن إلى آخره ، ببيان ما يدرج تحت قاعدة عامة ، وما هو حالة خاصة ، كالسكوت اللطيف على ﴿**عوجاً**﴾ من سورة الكهف[5] ، وقولهم : « **بعزو الناقلة** » ـ أي ـ أن هذا العلم ثابت بالنقل الثابت المتواتر عن النبي ﷺ لا مصدر له سوى

---

(1) المصدر نفسه .

(2) إرشاد الفحول 1 / 29 للشوكاني .

(3) في رحاب القرآن الكريم 1 / 18 .

(4) القاموس المحيط 1 / 24 .

(5) الآية (1) سورة الكهف . قرأها حفص بسكتة لطيفة ، الوافي / 310 .

النقل ، والتلقي ، والمشافهة . [1]

وجاء أيضاً في تعريف القراءات قولهم : « **مذهب يذهب إليه إمام من الأئمة مخالفاً بها غيره ، في النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات عنه** » [2] .

وهناك تعريفات أخرى رأيت عدم ذكرها ، حيث يرجع جميعها إلى معنى واحد .

ثالثاً : القارئ والمقرئ .

أولاً : القارئ :

هو الذي جمع القرآن حفظاً عن ظهر قلب[3] .

هذا وقد قسم علماء القراءات القارئ على النحو التالي :

أ . القارئ المبتدئ : وهو من أفرد إلى ثلاث روايات .

ب . القارئ المتوسط : وهو من أفرد إلى أربع أو خمس روايات .

ج . القارئ المنتهي : وهو من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها . [4]

ثانياً : المقرئ :

بضم الميم وكسر الراء ، وهو : « **من علم القراءة أداء ، ورواها مشافهة ، وأجيز له أن يعلِّم غيره** » [5] .

إذن فالمقرئ هو : العالم بالقراءات ، الذي رواها بالتلقي عن أهلها إلى أن يبلغ النبي ﷺ فلو حفظ التيسير في القراءات[6] ـ مثلاً ـ فليس له أن يقرأ

(1) علوم القرآن الكريم / 146 .
(2) اللآلئ الحسان / 90 .
(3) الإضاءة ، في بيان أصول القراءة / 5 .
(4) المصدر السابق .
(5) نفس المصدر .
(6) لأبي عمرو الداني ت(444 هـ) وهو مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأمصار ، وما اشتهر وانتشر من الروايات والطرق عن الناقلين . كشف الظنون حاجي خليفة 1 / 520 .

بما فيه ، إن لم يشافه من شوفه به مسلسلاً ، لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة[1] .

رابعاً : الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه .

استعمل علماء القراءات هذه المصطلحات الأربعة ، لمدلولات خاصة اصطلحوا عليها فيما بينهم ، وكثيراً ما نجدهم يذكرونها في كتبهم واصطلاحاتهم ، لذا ينبغي للباحث التنبّه لها ، والتفريق بينها ، حتى لا يقع في الإشكال ، أو الخلط بينها .

أولاً : القراءة

وهي ما كان الخلاف فيها لأحد أئمة القراءة ، واتفقت في نقله عنه الروايات والطرق .

ثانياً : الرواية

وهي ما كان الخلاف فيه للراوي عن الإمام ، واتفقت الطرق عنه .

ثالثاً : الطريق

ما كان الخلاف فيه لمن بعد الراوي عن الإمام فنازلاً .

رابعاً : الوجه

وهو الخلاف الراجع إلى تخيير القارئ فيه .[2]

إذن نفهم من هذا التقسيم ، أن الخلاف المنسوب لأحد الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه ، هو قراءة وصاحبها إمام .

والخلاف المنسوب للراوي عن الإمام ، هو رواية ، وصاحبها راو ، فما

---

(1) علوم القرآن الكريم / 146 .

(2) اللآلئ الحسان / 97 .

انفرد به قالون[1] عن نافع[2] ـ مثلاً ـ يقال عنه : رواية قالون عن نافع ، وما انفرد به ورش[3] عن نافع ـ مثلاً ـ يقال عنه : رواية ورش عن نافع ، وما اجتمع عليه الراويان ـ أي قالون وورش ـ عن إمامهما ـ نافع ـ وانفرد به نافع عن بقية الأئمة يسمى قراءة .

أما الطريق : فهو المنسوب للآخذ عن الراوي ، وإن سفل .

وأما الوجه : فتلك الصور المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بها دون إلزام له بصورة معينة ، وذلك مثل الوقف العارض للسكون على كلمة ﴿العٰلمين﴾ والتي فيها ثلاثة أوجه : القصر ـ والتوسط ـ والمد ـ فهذه الأوجه الثلاثة يقال لها طرق ، وللقارئ أن يختار أحدها دون إلزام ، ولا تسمى هذه الأوجه قراءات ، ولا روايات ، ولا طرقاً . [4]

❖ ❖ ❖

(1) عيسى بن مينا بن وردان الزرقي ، أبو موسى المدني النحوي ، حدث عن شيخه نافع ، وقرأ عليه القرآن خلق كثير ، عاش نيفاً وثمانين سنة . تاريخ الإسلام ، للذهبي 15 / 350 .

(2) نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي " أحد القراء السبعة المشهورين أقرأ الناس بالمدينة نيفا وسبعين سنة وتوفي بها " . الأعلام ، للزركلي 8 / 5 .

(3) عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو بن سليمان القبطي المصري المقرئ اشتغل ، بقراءة القرآن وتعلم العربية تتلمذ على نافع بالمدينة ، وهو حجة في القراءة . تاريخ الإسلام 13 / 336 ـ 338 .

(4) الاختلاف بين القراءات / 85 .

المبحث الثاني :
القراءات القرآنية ومراحل التدوين والاختصاص

إن التأليف في القراءات القرآنية ـ كسائر العلوم الأخرى ـ قد مر بمراحل متتابعة ، والدائرة التي تضم هذه المراحل المتتابعة جميعاً ، هي (الرواية) الموثقة عن الشيوخ ، فالحفاظ عليها كان تقليداً إسلامياً ، ظل قائماً إلى يومنا هذا .

ويمكننا أن نجمل هذه المراحل في الآتي :

1ـ المرحلة الأولى :

حيث مرت فيها القراءات القرآنية عن طريق الرواية والمشافهة ، إذ كان النص القرآني محفوظاً في الصدور ، وكان ـ أيضاً ـ مكتوباً في الوسائل المعروفة ، واستمرت حتى ظهر نقط الإعراب على يدي أبي الأسود الدؤلي[1] ثم نقط الإعجام على يدي تلميذه نصر بن عاصم[2] ، ولم تزل الرواية ، والأداء ، أساسين مهمين يقوم عليهما منهج القراء .

فأداء القراءة يعتمد على روايتها وضبطها عمن أخذت عنه ، حتى

(1) ظالم بن عمرو ـ على الأشهر ـ أول من وضع العربية ، كان معدوداً من الشعراء ، والمحدثين ، والفقهاء ، والأشراف ، والفرسان ، (ت69 هـ) ، تاريخ الإسلام 5 / 276 .

(2) نصر بن عاصم الليثي ، البصري ، قرأ على أبي الأسود ، وثقه النسائي (ت89هـ) المصدر السابق 6 / 210 .

يتصل السند إلى رسول الله ﷺ . [1]

2ـ المرحلة الثانية :

جاءت هذه المرحلة لتضبط فيها القراءات باستخدام رموز الإعجام ، وتروى وفقها عن الشيوخ ، وقد ظهرت المحاولات لتدوين هذا العلم ، وضبطه على يدي يحيى بن يعمر[2] ، ويبدو أن ما كتبه قد ظل إلى القرن الرابع مصدراً يعتمد عليه ، وهناك كتب أخرى قديمة ترجع إلى هذه الفترة تقريباً مثل (اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق) ، و (الفصل والوصل) و (الوقف والهجاء) ، وغيرها . [3]

3ـ المرحلة الثالثة :

ظهرت في نهاية القرن الثاني ، وبداية القرن الثالث العديد من المصنفات التي بدأت في تدوين القراءات القرآنية ، وذكرت الروايات الموثوقة عن الصحابة والتابعين ، دون تخصيص لعدد من القراء ، ومن هذه الكتب ، (كتاب القراءات) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ) [4] حيث « **كان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب واحد ، ثم انتدب الناس لتأليف الكتب في القراءات ، بحسب ما وصل إليهم ، وصح لديهم** »[5] وقد ذكر في هذا الكتاب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة المشهورين ، الذين خصوا

---

(1) العنوان في القراءات السبع / 19 ، (المقدمة) لأبي طاهر الأندلسي .

(2) يحيى بن يعمر الوشقي العدواني ، أول من نقط المصاحف كان من علماء التابعين عارفاً بالحديث والفقه ولغات العرب ت(129) هـ ، الأعلام 9 / 225 .

(3) تاريخ التراث العربي 1 / 147 .

(4) أبوعبيد القاسم بن سلام عالم بالقراءات ، حافظ للحديث ، عارف بالفقه ، رأس في اللغة ، من العلماء المجتهدين ت(224) هـ ، شذرات الذهب 2 / 45 .

(5) النشر 1 / 34 .

فيما بعد بالتأليف والاهتمام ، كذلك كتب القاضي إسماعيل بن إسحاق الأزدي (ت282هـ) [1] كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين ، منهم هؤلاء السبعة المشهورون ، ومنها كتاب (الجامع في القراءات) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) [2]

وفي أواسط هذا القرن ينظم الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير(ت378هـ)[3] ، فيعتبر أول كتاب منظوم في علم القراءات كما يؤلف في هذه المرحلة ـ أيضاً ـ أول كتاب لتوجيه القراءات (احتجاج القراءة في القراءة) لمحمد بن السراج(ت316هـ) . [4]

4. المرحلة الرابعة :

ظهرت في هذه المرحلة المصنفات التي امتازت بتفرقتها بين الصحيح والشاذ ، وحصرت مجموعة من العلماء يمثلونها في الأداء ، وكان ذلك في بداية القرن الرابع الهجري ، وأول كتاب ظهر هو (كتاب السبعة في القراءات) لأبي بكر بن مجاهد (ت 324 هـ) [5] اقتصر فيه على بيان قراءة سبع من القراء وبين فيه طرقهم ، في روايتها ورجال سندهم المتصل إلى

(1) إسماعيل بن إسحاق ، صنف في القراءات والحديث والفقه وأحكام القرآن والأصول ، وكان إماماً في العربية ، شذرات الذهب 2/178 .

(2) محمد بن جرير الطبري مفسر ، مؤرخ ، أصولي ، مجتهد ، صاحب التفسير المشهور . معجم المؤلفين 9/147 .

(3) الحسين بن عثمان البغدادي ، مقرئ جليل ، وعالم كبير ، أول من صنف في علم القراءات ، المصدر السابق ، 4/26 .

(4) محمد بن السراج بن السري البغدادي " أبوبكر " أديب ، نحوي ، لغوي ، صحب المبرد ، وقرأ عليه كتاب سيبويه ، المصدر نفسه 10/19 .

(5) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي ، شيخ الصنعة ، وأول من سبع السبعة ، قال عنه ابن الجزري : فاق نظراءه مع الدين والحفظ والخير ، ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه . غاية النهاية لابن الجزري ، 1/139 .

رسول الله ﷺ ، ثم توالت الكتابات ، والاحتجاج لهذه القراءات مثل كتاب (الحجة ، في علل القراءات السبع) لأبي علي الفارسي (ت 377 هـ) [1] ، وكتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب (ت 437 هـ) [2] ، وكتاب (التيسير) لأبي عمرو الداني (ت 444 هـ)[3] ، ثم توالت بعد ذلك التأليفات في هذا العلم ، من بين مكثر ومقل ، وصحيح وشاذ[4] .

هذه ـ باختصار ـ لمحة عن نشأة (علم القراءات) ومراحله التي مر بها حتى صار علماً مستقلاً ، له رجالاته ، وأعلامه ، وكتبه الخاصة به .

❖ ❖ ❖

(1) الحسن بن أحمد بن عبدالغفار ، واحد زمانه في علم العربية ، وله تصانيف كثيرة ، بغية الوعاة 1 / 496 للسيوطي .

(2) أبو محمد القيسي حموش بن محمد بن مختار ، من أهل النبحر في العلوم ، كثير التصنيف والتصانيف ، شذرات الذهب 3 / 260 .

(3) عثمان بن سعيد القرطبي بن الصيرفي الحافظ المقرئ ، أحد الأعلام وصاحب المصنفات الكثيرة ، وكان جيد الضبط من أهل الحفظ والذكاء واليقين ، دينا ، ورعا ، سنياً (ت : 444 هـ) شذرات الذهب 3 / 272 .

(4) العنوان في القراءات السبع " المقدمة " / 19 ـ 21 بتصرف .

المبحث الرابع :
القراءات الحية الموجودة في العالم الإسلامي

أخذت القراءات القرآنية ـ بعد المرحلة الرابعة التي كنا بصدد الحديث عنها ـ أخذت الطابع التعليمي المتخصص ـ خاصة في عصرنا الحاضر ـ فأصبحت في إطار الدراسات النظرية المتخصصة حيث أنشئت المعاهد الخاصة بتدريسها ، والتخصص فيها ، في كافة أقطار العالم الإسلامي . . هذا من الناحية النظرية . أما من الناحية التطبيقية فإنه لا يوجد من القراءات العشر المتواترة قراءة حية ، يأخذها الجيل عن الجيل ، ويقرأ بها جماعة من الناس ، سوى ثلاث قراءات ، كما ذكر ذلك العلامة ابن عاشور في المقدمة السادسة من تفسيره (التحرير والتنوير) ، حيث قال : (. . والقراءات التي يقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام من هذه القراءات العشر هي :

أولاً : قراءة نافع .

أ ـ برواية قالون في بعض القطر التونسي ، وبعض القطر المصري وفي ليبيا .

ب ـ برواية ورش[1] في بعض القطر التونسي ، وبعض القطر المصري ، وفي جميع القطر الجزائري ، وجميع المغرب الأقصى وما يتبعه من البلاد ، والسودان .

(1) تقدم تعريف هؤلاء الأئمة الثلاثة (نافع ، قالون ، ورش) /15 ، وستأتي تراجمهم مفصلة في الفصل الثالث .

ثانياً : قراءة عاصم (ت 127 هـ) [1] .

برواية حفص (ت 180 هـ) [2] عنه ، في جميع الشرق من العراق والشام ، وغالب البلاد المصرية ، والهند ، وباكستان ، وتركيا ، والأفغان .

ثالثاً : قراءة أبي عمرو[3] **:**

ـ فيما بلغني ـ يقرأ بها في السودان المجاور لمصر ، قال د . سعيد الأفغاني ، محقق كتاب (حجة القراءات) [4] إن القراءة التي كانت تقرأ بها غالب الأمصار الإسلامية هي : قراءة أبي عمرو ، ناقلاً قول ابن الجزري[5] : « **القراءة التي كان عليها الناس اليوم ، بالشام ، والحجاز ، واليمن ، ومصر ، هي : قراءة أبي عمرو فلا تكاد تجد أحداً يلقن القرآن إلا على حرفه خاصة في الفرش** » .

ثم يعقب المحقق على هذا القول قائلاً : « . . **هذا وعلمت من فاضل سوداني أن قراءة أبي عمرو ، يقرأ بها في السودان اليوم من (الخرطوم) إلى (كسلا) إلى (شمال أريتيريا) وفي (شرقي تشاد) ، وحدثني آخر من أهل المدينة أنه اقتدى بتاجر بخاري ، صلى في الحرم المدني ، فقرأ قراءة ابن كثير**[6] **، برواية الدوري**[7]

---

(1) عاصم بن بهدلة أحد أئمة القراءة الأعلام ، وكان رجلاً صالحاً ، فصيحاً ، تاريخ الإسلام 8 / 138 .

(2) حفص بن سليمان الغاضري الكوفي ، قاضي الكوفة ، وتلميذ عاصم ، وهو حجة في القراءة ، شذرات الذهب 2 / 293 .

(3) أبوعمرو بن العلاء المازني ، النحوي ، المقرئ أحد القراء السبعة المشهورين ، كان إمام البصرة في القراءات والنحو واللغة ، (ت 154هـ) بغية الوعاة 2 / 231 ، والتحرير والتنوير 1 / 63 .

(4) لأبي زرعة بن زنجلة ـ لم أعثر على ترجمته ـ لكن جزم المحقق في مقدمة الكتاب بأنه من رجال المئة الرابعة / 26 .

(5) محمد بن محمد بن الجزري " أبو الخير " شمس الدين شيخ الإقراء في زمانه ومن حفاظ الحديث (833 هـ) الأعلام 7 / 274 .

(6) الصواب " أبي عمرو " كما سيأتي قريباً .

(7) حفص بن عمر بن عبدالعزيز الدوري ، أحد راويي أبي عمرو ، كان ثقة ، ثبتا ، ضابطاً ، (ت 246 هـ) شذرات الذهب 2 / 111 .

فلما سألوه ، قال : إنها قراءة أهل بلاده » [1] .

(1) حجة القراءات لأبي زرعة / 67 ، الهامش : تحقيق سعيد الأفغاني 1974 م جامعة بنغازي ، هكذا فيما اطلعت عليه في عدة نسخ " قراءة ابن كثير برواية اللوري " ولعله خطأ مطبعي ، أو سهو من المحقق ، فهو في سياق الحديث عن رواية اللوري عن أبي عمرو ، ولا أعلم رواية للوري عن ابن كثير ، وبينهما البون الشاسع من الزمن ، حيث توفي ابن كثير سنة 120 هـ وروي عنه كل من البزي وقنبل بالسند والواسطة ، أما اللوري فهو راوي أبي عمرو الأول وله رواية أخرى عن الكسائي وتوفي سنة (240 هـ) ، النشر 1 / 115 ، وما بعدها وسراج القارئ / 10 للبغدادي .

المبحث الخامس : التعريف بالإمام نافع المدني

أ-اسمه :

هو : نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي ، بالولاء ، المدني ، أحد القراء السبعة ، وشيخ الإمام قالون ، وإمام أهل المدينة في القراءة ، وإليه انتهت رئاسة القراءة بها ، حيث اقرأ النَّاس نيّفاً وسبعين سنة ، وتوفي بها . (1)

ب-مولده :

ولد سنة : بضع وسبعين ، وجوّدكتاب الله على عدّةٍ من التابعين . (2)

ج-شيوخه :

قال موسى بن طارق(3) : سمعته يقول ـ أي : نافع ـ : قرأت على سبعين من التابعين . (4)

د-إمامته :

قال مالك(5) : نافع إمام الناس في القراءة ، وكان يقول : قراءة نافع

---

(1) الأعلام 8 / 5 .

(2) سير أعلام النبلاء 7 / 337 .

(3) أبو قرة الزبيدي ، كان ممن جمع وتفقه ، وحدَّث ، وذاكر ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، ميزان الاعتدال 4 / 207 ، والثقات 9 / 159 .

(4) شذرات الذهب 1 / 270 .

(5) مالك بن أنس الأصبحي ، إمام دار الهجرة ، وسيد العلماء في وقته ، توفي سنة : 179 هـ ، تذكرة الحفاظ 1 / 207 ، والفهرست / 280 .

سنة[1] ، وعن الأصمعي[2] قال : جالست نافع بن أبي نعيم ، وكان من القراء الفقهاء ، العبَّاد . [3]

ومما يدلّ على جلالة قدره ، وعلوّ منزلته ، وتفوقه في هذا الشأن أنَّ إمام دار الهجرة هو أحد تلاميذه الذين أخذوا عنه القراءة ، قال الذهبي[4] : « **وممن قرأ على هذا الإمام مالك الإمام** » . [5]

تلاميذه :

قرأ عليه خلق كثير ، لا يحصون عدداً ، منهم : إسماعيل بن جعفر[6] ، وورش[7] ، وقالون ، وغيرهم[8] .

كراماته :

من جملة كراماته ما ذكره الإمام الذهبي في ترجمته : أنه كان يوجد من فيه ريح المسك ، فسئل عن ذلك؟ فقال : رأيت رسول الله ﷺ تفل في فيَّ . [9]

---

(1) سير أعلام النبلاء 7 / 337 .

(2) عبدالملك بن قريب الباهلي " أبو سعيد " راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر ، توفي سنة : 216 هـ ، الأعلام 4 / 307 .

(3) تاريخ الإسلام 10 / 485 .

(4) محدث العصر، وخاتمة الحفاظ "أبو عبدالله" شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي، توفي سنة748 هـ .

(5) سير أعلام النبلاء 7 / 338 .

(6) إسماعيل بن جعفر المدني ، قارئ المدينة بعد نافع ، ومحدثها بعد مالك ، ثقة مأمون ، توفي سنة : 180هـ ، شذرات الذهب 1 / 293 .

(7) عثمان بن سعيد المصري ، ثقة حجة في القراءة ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة ، توفي سنة : 197 هـ ، تاريخ الإسلام 13 / 436 ، وغاية النهاية 1 / 502 .

(8) تاريخ الإسلام 10 / 484 .

(9) المصدر السابق 10 / 485 .

روايته للحديث :

وبالإضافة إلى إمامته في القراءة فقد كان راوية للحديث ، وقد وثقه جماعة من أئمة الحديث ، قال عنه ابن معين[1] : ثقة ، وقال الذهبي : ينبغي أن يعد حديثه حسناً . [2] وممن رَوَى عنه فاطمة بنت علي بن أبي طالب[3] وزيد بن أسلم[4] ، ونافع مولى ابن عمر[5] ، والأعرج[6] ، وغيرهم[7] .

وفاته :

وقد كانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة تسع وستين ومائة للهجرة[8] ، بعد عمر حافل بالعطاء والتعليم ، والإقراء ، والطاعة والعبادة ، فجزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء . [9]

---

(1) يحيى بن معين ، الإمام الفرد ، سيد الحفاظ " أبو زكريا " المري ، البغدادي ، توفي سنة : 233 هـ ، تذكرة الحفاظ 2 / 429 ، والأعلام 9 / 218 .

(2) سير أعلام النبلاء 7 / 338 .

(3) فاطمة بنت علي بن أبي طالب الهاشمية توفيت سنة : 117 هـ ، الكاشف 3 / 487 .

(4) زيد بن أسلم الفقيه العمري ، كان من العلماء الأبرار ، توفي سنة : 136 هـ ، تذكرة الحفاظ1 / 132 .

(5) أبو عبدالله العدوي الملني ، من أئمة التابعين ، بعثه عمر بن عبدالعزيز إلى أهل مصر يعلمهم السنن ، توفي سنة : 117 هـ ، الكاشف 3 / 197 .

(6) عبدالرحمن بن هرمز الأعرج كان ثقة ، ثبتا ، عالماً مقرئاً ، توفي سنة : 117 هـ ، تذكرة الحفاظ 1 / 97 .

(7) تهذيب التهذيب 10 / 407 .

(8) ميزان الاعتدال 4 / 242 ، وتهذيب الكمال 3 / 88 .

(9) راجع كتابنا القراءات القرآنية المتواترة وأعلامها / 96 « 99 .

المبحث السادس : التعريف بالإمام قالون

اسمه :

هو الراوي الأول للإمام نـافع : « **عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزُرقي ، وكنيته : « أبو موسى** » المدني ، النحوي[1] .

لقبه :

ولقبه : قالون ، وتعني بلغة الرّوم « **الجيّد** » لقبه به شيخه نـافع ، لأن قالون أصله من الرّوم[2] .

مولده :

ولد قالون سنة : 120 هـ ، وكان أصمّ لا يسمع البوق ، وكان إذا قرأ عليه أحدٌ القرآن ألقم أُذُنَه فاهُ يسمع قراءته[3] ، وكان ينظر إلى شفتي القارئ ، فيردّ عليه اللّحن والخطأ . [4]

تلاميذه :

قرأ عليه خلقٌ كثير ، حيث رحل إليه النـاس ، وطـال عمره وبعد صيته[5] ، وممن قرأ عليه :

1 ـ أحمد بن يزيد الحلواني (ت : 250) ، عارفٌ ، صدوقٌ ، متقنٌ ،

(1) تاريخ الإسلام 15 / 351 ، للذهبي .
(2) معجم الأدباء 16 / 151 ـ 152 ، للحموي .
(3) المصدر السابق .
(4) الجرح والتعديل 6 / 290 .
(5) تاريخ الإسلام 15 / 351 .

ضابط . [1]

2 ـ أبو نشيط محمد بن هارون البغدادي (ت : 258 هـ) . [2]

3 ـ أحمد بن صالح المصري الحافظ « **أبو جعفر** » (ت : 248هـ) .[3]

علاقته بالإمام نافع وتتلمذه عليه :

كان ربيب الإمام نافع ، أي : ابن زوجته من غيره [4]، جلس بعد فراغه مع إمامه عشرين سنة ، وقد سئل : كم قرأت على نافع؟ فقال : مالا أحصيه كثرةً ، إلاّ أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة . [5]

وفاته :

وقد كانت وفاة هذا الإمام الجليل سنة عشرين ومائتين [220 هـ] على الصحيح[6] ، قال الذهبي : غلط من قال : توفي سنة خمس ومائتين [205 هـ] غلطاً بيناً[7] .

---

(1) غاية النهاية 1 / 149 .

(2) المصدر السابق 1 / 272 .

(3) المصدر نفسه 1 / 62 .

(4) تاريخ الإسلام 15 / 351 .

(5) غاية النهاية 1 / 614 .

(6) مرآة الجنان 2 / 80 .

(7) تاريخ الإسلام 15 / 352 ، وفي معجم الأدباء 16 / 152 : توفي سنة : خمسٍ ومائتين هـ .

المبحث السابع : معنى أصول الرواية

الأصول : جمع أصل .

وهو في اللغة : ما يبنى عليه غيره . (1)

وفي الاصطلاح ـ أي : عند علماء القراءة ـ :

هو الحكمُ المطّردُ أي : الكلّي الجاري في كل ما تحقّق فيه شرطه .(2)

فالمدّ المتّصل ـ مثلاً ـ بشروطه المعروفة ، يمدّ عند قالون أربع حركاتٍ ، نحو ﴿**السّمآء**﴾ ﴿**السّوء**﴾ ﴿**برىء**﴾ ، فهذا أصلٌ ثابت لقالون ، يقاس عليه كلُّ ما شابهه ، في القرآن الكريم .

فإنَّ الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع . (3)

بخلاف ما يسميه علماء القراءة فرشاً ، فإنه القليل الدّوران في القرآن الكريم ، كما لا يقاس عليه غيره إلا بالنَّص عليه ، وألفاظه مذكورةٌ في أماكنها من سور القرآن الكريم ، وهي مفروشة ، أي : مبسوطة في مواضعها ومبثوثة . (4)

---

(1) الإضاءة / 12 .

(2) المصدر السابق .

(3) سراج القارئ / 148 .

(4) الصحاح 3 / 1014 .

المبحث الثامن : سند رواية الإمام قالون

من المهم أن أنبه في بداية هذا المبحث إلى أن القراءة المتواترة لا يبحث فيها عن صحة السند ، حيث إن التواتر يفيد بالضرورة الثبوت والقطع ، بخلاف الآحاد فإنه هو الذي يبحث فيه عن صحة السند ، ولذا نعلم أن ضابط صحة الإسناد في قبول القراءة والذي يذكره بعض العلماء لا معنى له ، ولا عبرة به ، وإنما آثرت ذكر سند رواية قالون للتدليل على تواترها ، وبيان شرف أسانيدها وطرقها[1] ، وإليك بيانها .

روى الإمام قالون القراءة عرضاً وسماعاً عن الإمام نافع ، وتلقى نافع عن سبعين من التابعين[2] ، من بينهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، قارئ المدينة الأول ، وكذلك من بينهم شيبة بن نصَّاح ، وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج ، وقرأ أبو جعفر علي عبدالله بن عيّاش ، وعلى عبدالله بن عبّاس ، وعلي أبي هريرة ، وهؤلاء الثلاثة قرأوا على أبي بن كعب ، وقرأ ابن عباس ، وأبو هريرة على زيد بن ثابت وقرأ زيدٌ وأبيّ على رسول الله ﷺ وقرأ رسول الله ﷺ على جبريل - وأخذ جبريل عن اللوح المحفوظ عن رب العزّة .

(1) لأبي عمرو الداني وصف دقيق لأسانيد القراء السبعة في تيسيره ، كما ذكر ابن الجزري أسانيد القراء العشرة في نشره ، وكذلك في غاية النهاية فليرجع إليها من أراد الاطلاع على ذلك .

(2) تاريخ الإسلام 10 / 484 .

فرواية قالون ـ كغيرها ـ من القراءات العشـرة ـ متـواترة[1] في جميـع طبقاتها ، تلقتها الأمة بالقبول والأخذ ، وهي الرواية المنتشرة في بلادنا وبعض بلدان المغرب العربي وأفريقيا ، وأغلب من ألف يصدر تأليفه بهـذه الروايـة ، تعظيماً لمنزلتها ، ومنزلة راويها ، وشرف نسبتها .

(1) انظر تحقيقي لمسألة تواتر القراءات العشرة دون غيرها في كتاب القراءات القرآنية المتواترة وأعلامها / 56 ـ 70 .